

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(36) ما دل عليه في مواضع كثيرة غير أنَّهُ لا يمتنع أن يكون في المكلفين من ليس في المعلوم أنَّهُ شيئاً متى فعل، اختار عنده الامتناع من القبيح، فيكون هذا المكلف لا عصمة له في المعلوم ولا لطف، وتكليف من لا لطف له يحسن ولا يقبح وأنَّهُ ما القبيح منع اللطف في من له لطف مع ثبوت التكليف. (1) وحاصل ما أفاده هو: أنَّ الملاك في إفادة هذا الفيض هو علمه سبحانه بحال الآفراد في المستقبل فكل من علم سبحانه أنَّهُ لو أُفيض عليه وصف العصمة لاختار عنده الامتناع من القبائح، فعندئذ تفاض عليه العصمة، وإن لم يكن نبياً ولا إماماً، وأمّا من علم أنَّهُ متى أُفيضت إليه تلك الموهبة لما اختار عندها الامتناع من القبيح لما أُفيضت عليه العصمة لأنَّهُ لا يستحق الإفادة. وعلى ذلك فوصف العصمة موهبة إلهية تفاض لمن يعلم من حاله أنَّهُ ينتفع منها في ترك القبائح عن حرية واختيار، ولاجل ذلك يعد مفخرة قابلة للتحسين والتكريم ولا يلزم أن يكون المعصوم نبياً أو إماماً، بل كل من ينتفع منها في طريق كسب رضاه سبحانه تفاض عليه. إلى هنا تمت الإجابة على السؤال الأول، وبقيت الإجابة على السؤال الثاني، وإليك ذلك: هل العصمة تسلب الاختيار؟ ربما يتخيل أنَّ المعصوم لا يقدر على ارتكاب المعصية واقتراف المآثم، فالعصمة تسلب القدرة والاختيار عن صاحبها، وعند ذاك لا يعد ترك العصيان مكرمة. _____ 1 . أمالي المرتضى: 2/347 - 348، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.